

جامعة ديالى  
كلية التربية  
قسم التاريخ

# مكامن ضُعتُ المسلمينَ في الأندلسِ

{399—92} للهجرة

الدكتور  
مثنى فليفل سلمان الفضلي  
مدرس التاريخ الاندلسي

## مكامن ضعف المسلمين في الأندلس

## {92—399} للهجرة

أعلم أن التاريخ أحدى أجل العلوم قدرا، وارفعتها منزلة وذكرها، وقد شرفه الله تعالى في الكثير من الآيات، كقوله تعالى، وهو يتحدث عن الاقوام السالفة... تلك القرى نقص عليك من أنبيائها... (1) وقوله... نحن نقص عليك أحسن القصص.. (2) وقوله "كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق... (3) وقوله "ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقص عليك... (4) وغاية من ذلك كله هو أخذ العبر والدروس مما جرى، بإسناد قوله تعالى "وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين" (5) وقوله "لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الالباب... (6). لذا نجد التاريخ هو الخلفية للكثير من العلوم العقلية والنقلية، كما ولجأ عدد من القراء على اختلاف مشاربهم للنهل من ثقافة الشعوب والأمم السالفة دون الأخذ بنظر الاعتبار التدقيق والتمحيص والتحليل الموضوعي وغيرها مما يتصف به الباحث المتخصص من صفات ومميزات تؤهله للبحث عن الحقيقة المجردة، وهي الهدف الاسمي، وتلك مهمة لا تخلو من الصعوبات، خصوصا وأن ابن خلدون يقول حينما يعرف التاريخ بأن... في ظاهره لا يزيد عن أخبار (7) عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأولى، وتنمو فيها للأقوال وتضرب فيها الأمثال، وتطرف بها الأندية إذا غصها الاحتقال،... وفي باطنه نظر وتحقيق،... وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق،... وان فحول المؤرخين في الإسلام قد أستوعبوا أخبار وجمعوها... وخطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا بها وابتدعوها... (8). هنا تكمن صعوبة الباحث المتخصص في الوصول إلى الحقيقة إذ يعمل على فصل الغث من السمين والعمل على تفسير الحدث وتأويله لما يخدم الحاضر بكل

موضوعيه وواقعيه .من هذا المنطلق بدأنا ننظر إلى قراءة تاريخنا الإسلامي والعمليات التحرير والفتح التي وصلت إلى مشارق الأرض ومغاربها ،ونتساءل لماذا هذا الانحسار الذي أصاب أمتنا ؟. أين تكمن الأسباب؟. ما دور المؤرخين القدامى والمحدثين فيما نحن عليه الآن، من انغماس الحقائق التاريخية ؟. أو لعل الضوء المسلط عليها كان ولا يزال خافتا لدرجة عدم ادراك الإبصار لها؟. فيما ألت ليها جغرافية العالم الإسلامي هذه الأسئلة! قد دفعتني الى قراءة ودراسة جزء مهماً في تاريخنا الإسلامي، في بقعة جغرافية لا تقل أهمية عن مثيلاتها، إلا وهي شبه الجزيرة الايبيرية المعروفة بالأندلس. (الفردوس العربي المفقود)، اذ كانوا أهلها قبل الفتح الإسلامي "....مجوس، وهم اليوم على دين النصرانية وقد تركوا عبادة النار....ونكاح إلام والأخت وغير ذلك في أصناف الشنار..". (9). وذهب مؤرخ آخر في وصف سكان الأندلس بأنهم "أشبه بالبهائم منهم بالناس...وغلّب عليهم الجهل والبلادة، وفتشا فيهم العمى والغباوة كالصقالبة، والبلغار، ومن اتصل بهم...". (10) اما أبراهيم بن يعقوب الاسرائلي الطرطوشي فيصف أهل الشمال الأندلسي بأنهم "...أهل غدر ودناءة أخلاق، لا ينظفون ولا يغتسلون في العام إلا مره أو مرتين بالماء البارد، ولا يغسلون ثيابهم منذ يلبسونها إلى أن تنقطع عليهم" (11)

غير أن الحال قد تغيرت بدخول المسلمين وبفضل ما حملوه اليها من مبادئ وقيم واخلاق ومعان ساميه ومنهج صحيح وفكر صادق وعزم أمه على بناء مجتمع راقى يرتقي مع الشريعة المحمدية، فشيّدوا حضارة دامت ثمان قرون ونيف أبتداءا من عام 92(12) وأنتهاءا بعام 897 هـ (13) حيث زال الوجد العربي من تلك البلاد تلك الحضارة التي ما كان لها البقاء الا بوجود عناصر ومقومات فعالة تكمن أولا بالرسالة المحمدية وبحاملها .هنا نعود الى تساؤلنا الذي سبق وأن طرحناه أي نظرية ابن خلدون في موضوع نشوء الدول وحتمية السقوط

(14)، لعلنا لا نتفق مع هذا الرأي، أحيانا، فالأمم أحييه والقائمون عليها بإمكانهم الحفاظ على خط بياني مستقيم بعدما وصلوا الى قمة النمو والازدهار والتطور الحضاري، أن لم يستطيعوا السير نحو الأمام وبشكل حثيث، لا أن تنحدر وتسقط. على أن هكذا أمر يتطلب أسبابا موضوعية وفعالة تكمن في أرادة ألامه ذاتها غير أن ذلك لا يعني بأي شكل من الأشكال عدم وجود هفوة هنا وأخرى هناك الأمر الذي يتطلب الوقوف قليلا لدراسة المسيره بين الحين والآخر لتجاوز الأخطاء مهما صغرت التي إذا ما أهملت فسوف تكون وبالا فيما بعد، وتطوير الصحيح وهذا ما سنعمل عليه .

ألا أن هناك جملة من المعضلات تواجه الباحثين تكمن في ضياع بعض المصنفات، كما وان النصوص التي وصلت، والمتناثرة بين طيات الصفحات والكتب قد دونت في فترات بعيدة نسبيا عن فترة الحدث مما له الأثر السلبي في ماهيته، ومما زاد من الصعوبات، موقف بعض الباحثين المحدثين من الحدث التاريخي إذ أن دورهم قد اقتصر على النقل دون التحليل والنقد، فهذا أعتبي والعامري، على سبيل المثال لا الحصر، يقولان حينما يؤرخان لواقعة بلاط الشهداء عام 114هـ (15)، على الرغم من أهمية هذه المعركة (16)، أنه من أسباب "الخسارة التي لحقت بالمسلمين قد تركت ألما قاسيا في نفوس المسلمين" (17) دون إن يحللا الأسباب الموضوعية لهذا الحدث الجلل ...

من هذا المنطلق فأن بحثنا سيتناول، ما يراه الآخرون أنه شئ صغير لا يستوجب الوقوف عنده وربما تافها، لنسلط الضوء عليه، إذ أننا نجد فيه سببا في ضعف واضمحلال

الوجد العربي بالأندلس لذا جاء تحت عنوان "مكامن ضعف المسلمين في الأندلس...." وهي كالتالي:-

1. عدم وجود خطط إستراتيجية بعيدة المدى لعمليات الفتح، فيها خطط بديلة والتي يعمل بها، في حال فشل الفاتحين بتنفيذ الخطة الرئيسة لسبب أو لآخر لتجنبيهم الخسارة والهزيمة أو المضي في تحقيق الهدف المرسوم. لكننا ومن خلال النصوص والإحداث يتضح لنا جلي الأمر، بعدم وجود هكذا اتجاه، بل كما يبدو وجود خططا أنية أو ربما على المدى القصير جداً.

فهذا طارق بن زياد، حينما عبر نحو العودة الأندلسية، وعن طريق عيونته التي بثها هنا وهناك وصلت الإخبار عن حشود لذريق التي توجهت إليه فكتب الى قائده موسى بن نصير ".... بأنه قد زحف عليه.. بما لأطاقه له به... (18) وجاء عند ابن قتيبة قوله "... إن الأمم قد تداعت علينا من كل ناحية فالغووث الغوث..." (19). ولذا نجد ان موسى عندما التقى بطارق اخذ يؤنئيه ويعتب عليه بقوله "... ما دعاك الى الإيغال والتقمح في البلاد بغير أمري... (20) بل زاد في ذلك ما جاء عند ابن عذاري على اثر "... توغله بالمسلمين وتغريه بهم... (21). لكن ياترى هل اتخذ موسى موعظة ودرسا مما جرى على طارق لعل الجواب نجده في الكتاب الذي بعث به الى الخليفة الوليد بن عبد الملك اذ قال "... انها ليست بالفتوح ولكنه الحشد... (22)، الأمر الذي يدل على هول المعارك وعظمتها والتي لم يكن على ما يبدو ان موسى قد اتخذ الإجراءات اللازمة لذلك.

هذا اذا ما أضفنا نوايا موسى بن نصير بأن "يأتي مشرق من ناحية القسطنطينية ويتجاوز الى الشام دروب الأندلس... (23)، أن مثل هذه النوايا تحتاج دون شك الى خطط

تكون بمستوى الهدف المرسوم التي لم تكن اصلاً في ذهن القيادة العليا المتمثلة بالخليفة و  
 مما يؤكد على ارتجالية الخطوات التي قام بها موسى بن نصير ما جاء عن بن  
 الكردبوس "... ولما أتصل بالوليد بن عبد الملك... تلوم موسى... وتقمحه بالمسلمين في ارض  
 العدو من غير مؤامرة ولا مشاورة، بعث مغيثاً مولاه إليه وأمره إن يعنفه ويقفله الى  
 افريقية" (24) ولعل العجز في وضع مثل هكذا خطط راجع الى قلة المعلومات الاستخبارية  
 عن العدو وطبيعة جغرافية أرضه وسكانه وما شاكل ذلك. إذ إن ما جاء به طريف بن أبي  
 زرع بعد عبوره للأندلس عام 91هـ (25) لم يكن بالمستوى المطلوب وسعة عمليات الفتح  
 التي خاضها المسلمون.

ويتجلى الأمر من خلال خطبة طارق بن زياد التي قال فيها "...واعلموا أي أول  
 مجيب ما دعوتكم إليه، واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسب على طاغية القوم لذريق  
 فقاتله، أنشاء الله تعالى، فاحملوا معي، فأن هلكت بعده فقد كفيتم أمره، ولم يعوزكم بطل  
 عاقل تستندون أموركم اليه، وان هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزمي هذه، واحملوا  
 بأنفسكم عليه، واكتفوا إليهم من فتح هذه الجزيرة بقتله..." (26). وجاء في تحفة الأنفس  
 "...وانأ فاعل شيئاً فافعلوا كفعلني، والله لأقصدن طاغيتهم فأما ان أقتله وإما أن أقتل دونه  
 ..." (27)

أن مناقشة هذين النصين، وبشكل مبسط، يوضحان لنا الى ما ذهبنا اليه. فكيف للقائد  
 الأعلى ان يتخذ مثل هكذا قرار؟ فأن كان الجواب بالإيجاب بحجت ان مثل هذا الإجراء سوف  
 يرفع من معنويات الجند، فأن كان الأمر كذلك، فألا جدر بطارق وبعد هذا العزم أن يعين بديله

إن استشهد هو غير ان ذلك لم نجد له ما يؤيده ،بل ترك الأمر هباء مما يؤدي دون شك الى الهزيمة الحتمية لو نزل قضاء الله بطارق ألان احتمال النزاع بين قادة السرايا أمر وارد فيمن يتولى القيادة العليا مما يدعونا الى القول ان ما جاء في نص الخطبة لا يدل على حنكة وحكمة القيادة .

2- كما يمكن أن يلمس المتمعن في خطبة طارق الى فقدان شيء من الثقة بينه وبين جنده خاصة العرب ،فقد كانوا يشكلون الأقلية في جيش الفتح ( 28)،وهذا يعد من اخطر الأمور في انكسار الجيش وإلحاق الهزيمة به ،ولو على المدى البعيد ،فأبن الكردبوس قال ان طارقا قد "...أحرق المراكب وقال لأصحابه :قاتلوا أو موتوا..." (29)،ويعلل الإدريسي مسألة حرق السفن بقوله ان طارق "...أحس في نفسه أن العرب لا تثق به ،فأراده أن يزيح ذلك عنه ... (30) وذهب الحميري الى نفس المذهب بقوله عن طارق بانه"...قدر أن العرب لا ينزلونه..." (31) ويبدو أن الأمر مرتبط بما ذكرناه سابقا

3- يبدو أن طارق لم يكن مكتفي ذاتيا من حيث التموين الواجب تحقيقه لحين انجاز المهمة أو على الأقل لانسحاب المقاومة بشكل يؤمن لهم أسلامه اذا فشل فيما يصبون إليه وذلك يتجلى بقوله "...وأعلموا انكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام،وقد أستقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته ،وأفواته موفورة،وانتم لا وزر لكم ألا سيوفكم ولا أفوات لكم ألا ما تستخلصونه من ايدي عدوكم وان امتدت بكم الأيام عن افتقاركم ولم تتجزوا لكم امراً ذهب ربحكم ... (32) هذا يشير دون ريب الى عدم وجود خطا متكاملة ومتناسقة من الناحيتين التعبوية والسوقية ،على ان النجاح الذي حققه الفاتحون كان مرتبطا بقوتهم وإرادتهم وإيمانهم مع اللطف اللاهي فقد جاء

قوله تعالى "...قال الذين يظنون أنهم ملقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين" (33)

4- توغل الفاتحون الى أعماق الأندلس حتى وصلوا الى الأجزاء الشمالية التي تميزت بوعورة أراضيها وقساوة مناخها مما لم يعتادوا على هكذا وضع فلم يستوطنوها الا ثلة من المرابطين. فهذا موسى بن نصير قد "...توغل... الى برشلونة في جهة الشرق واريونه في الجوف وصنم قادس في المغرب..." (34) وكان "...حبان بن ابي جبلة غزا مع موسى... حين افتتح الأندلس حتى انتهى الى حصن... قرقشونه فتوفى بها..." (35) وقبل ذلك قد افتتح سرقسط وما حولها من الحصون والمعقل..." (36)

أما طارق فهو الاخر سار نحو الجهات الشمالية سالكا الطريق المحاذي لجبال قننبريه التي عرفها الجغرافيون بأسم شيبه) (37) ومنها دخل الى جليقيه ففتح مدينة امايه (38) وأسترقه (39) وغيرها من الحصون والقلاع (40). هنا يمكننا ان نسجل ما يؤخذ على هكذا حركات عسكريه:

أ - إن التوغل الى تلك البقاع الشاسعة والبعيدة، يعني طول خطوط المواصلات التي

تتعرض سلبا على طبيعة الامدادات من العدة والعدد إذ أن الأمر سوف يحتاج الى زمنا

أطول وما يصيبها خلال تنقلها من ضرر وبالتالي يؤثر على نتيجة المعركة .

ب - تحقيق مثل هكذا انجازات في فترة السنتين بقليل أمر يدل على سرعة الحركة التي

لابد وان تشكل عبئا على قابليات المقاتلة كما يدفعنا الى القول بانه لا توجد فسحة من

الوقت لتنظيم الحياة المدنية، بدلالة الأمر الذي أوقع الأستاذ الحجى نفسه فيه وهو

تناقضا واضح للعيان ففي الوقت الذي يقول فيه "أنه لولا رؤية الولاة استتباب الفتح في

الجزيرة الاندلسية لما أقدموا كثيرا على نقل ميدان الجهاد وراء ألبرت " ( 41)، ثم يذكر "لا نجد في عهد الاماره ما ألّفناه في عهد الولاة من أعمال الجهاد خلف ألبرت، إلا قليل ولعل عدم الاحتفاظ بمراكز جهادية في الأرض الكبيرة أوقف جهاد المسلمين هناك وحرمه منه، وهو يعني عدم توفر الدعوة الى الإسلام فيها..." (42)

5- على الرغم من إن المسلمين كانوا "...بجاهدون العدو ويتوسعون في البلاد حتى...افتتحت عامة الأندلس ( 43)، غير انهم لم يتخذوا خطوة وهي في غاية الاهمية، تعرف بخطوة استثمار الفوز، والتي تعني عدم إعطاء فرصة للعدو من إعادة تنظيمه والهجوم مرة أخرى على المنتصرين لإفشال انتصارهم، غير إن الذي جرى هو إهمال المسلمين لما تبقى من العدو والاستهانة بهم (44). ذلك ما نراه عندما انهزم العدو النصراني وتجمعوا في صخرة بلاي (45) الواقعة في جبال أستوريش حيث كهف كوفادونجا ( 46) قرابة الثلاثين من بينهم عشرة من النساء (47) بقيادة زعيمهم بلاي ( 48) أو بلايه (49). الأمر الذي دفع بالمستشرق لورد أن يعد بقاء أولئك النصارى هو نصراً لهم على المسلمين، وأنهم قد أثاروا الحماس لدى النصارى الباقين لمواصلة ما يسميه بالكفاح ولذ يعد موقعة كوفادونجا عام 718م بداية الاستدرار الاسباني لبلادهم(50)

6- لعل الاستمرار في العمليات العسكرية وبشكلها المكثف كما هو الحال على عهد الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر زمن الخليفة هشام المؤيد ( 366-399هـ) (51)، إذ كان "...هو أصلاً لغزو الروم مفرطاً في ذلك... غزا... نيفا وخمسين غزوة....." ( 52) قد سبب الكثير من التعب والإرهاق لدى الفاتحين، إلا اللهم ان كان هنالك أسبابا تدفعهم لمثل هذه التحركات الكبيرة والتي أضعتها في النقطة الآتية .

7- العامل الاقتصادي الذي على ما يبدو اخذ يساير ويوازي في حركته مع العامل الجهادي ،فإعلاء كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله أمرا يتطلب ان يكون الدين في نفوس المقاتلة راسخا وهذا أمر لا نقاش فيه بتاتا ،مما يدفع الأستاذ ألحجي للقول عن المسلمين العابرين بأنهم " تحمسوا لهذه العقيدة،حبا لها وتضحية من اجلها،لا طمعا في مغنم أو حرصا في جاه ..."( 53 ) لعلنا نتفق معه ،وفي ذات الوقت لا نتفق . فالنفس البشرية بين ما رحم ربي وأخرى أمارة بالسوء لقوله تعالى "وما أبرئ نفسي أن النفس لأمارة بالسوء ألأما رحم ربي أن ربي غفور رحيم "( 54 ) وقوله العزيز "ونفس وما سواها ،فألهمها فجورها وتقواها"(55)

ولنأ في تاريخنا الإسلامي ولأعظم وأنزه فترة منه ،ألا وهي فترة الرسالة حيث أعظم خلق الله وأشرفهم هو القائد،ما يدل على ما ذهبنا إليه ( 56) فلا غرابة من وجود تلك النفوس ولعلها أكثر عدداً إذا ما ابتعدنا عن تلك الحقبة الرائعة كالتي نحن بصدد بحثها

فلنا من النصوص والإحداث ما يشير للعامل الاقتصادي الذي ،على ما يبدو ،صار موازيا للعامل الجهادي ، خاصة وأن المسلمين قد فتحوا أرضا جميلة بأجوائها رائعة بمناظرها فطاب العيش فيها وحسن كل ذلك جاء في قول الشاعر أبن خفاجة الأندلسي:

ما جنة الخلد إلا في دياركم \*\*\*\* وهذه كنت لو خيرت أختار

لا نتقوا بعدها أن تدخلوا سقرا \*\*\*\* فليس تدخل بعد الجنة النار (57)

فالسرية التي بعثها موسى بن نصير بالاتفاق مع الخليفة الوليد بن عبد الملك والتي كانت بقيادة حليفهم يوليان الذي خلع طاعته عن الملك لذريق ،ولإثبات ذلك طُلب منه شن غارة على لذريق لقطع " ما بينك وبينه وأذ ذالك تطيب النفس ...وجاز...وشن الغارة...فسبا...وغنم ورجع وقد أمتلات أيديهم خيرا وشاع الخبر في كل الأقطار فتحمس الناس للغزو ..."(58)،أما سرية طريف

بن مالك الاستطلاعية والتي أرسلت عام 91هـ (59) للأندلس "... فأصاب سبباً لم ير موسى مثله ولا أصحابه ،وما لا جسيماً... فلما رأى الناس ذلك تسرعوا إلى الدخول... (60) لذا نرى ألعنبي والعامري يقولان بأنه من " ابرز نتائج الحملة الاستطلاعية للقائد طريف... تعرف على غنى اسبانيا وخيراتها الغزيرة"(61)

أما المقري فقد أورد نصاً يظهر تشوق موسى للدخول إلى الأندلس بعدما كلمه بوليان في موضوع العبور "...ووصف له حسنها وفضلها وما جمعت من أشتات المنافع وأنواع المرافق وطيب الزرع وكثرة الثمار وثرارة المياه وعذوبتها... (62) ،وزاد من ذلك الشوق عندما "...كتب طارق الى موسى بالفتح والغنائم فحركته الغيرة... (63) لذا كان ممن جمع الغنائم الكثيرة حينما دخل الأندلس (64) ،أما ابن الخطيب فقد اشره إلى نفس المعنى بقوله "...ونظروا إلى ما وراء البحر في بلاد طيبه ،وبركات صيبه ،اغتبطوا،وارتبطوا..."(65)

واللافت للنظر والانتباه ،هو إن مجمل العمليات الفتح التي قادها كل من طارق وموسى ،كان من نتائجها ،الحصول على الأسلاب ،ولو إن البعض يعد هذا الأمر شئ طبيعى ،غير أن طبيعة ما جرى لا يشير إلى ذلك الاتجاه ،بل قد يلمس البعض لما اشرنا اليه ،فلم يعد "من المسلمين راجل ألا ركب... (66) والحصول على الجواهر الثمينة ومنها مائدة نبي الله سليمان (عليه السلام)(67) ،فطارق عندما دخل قرطبة أصاب منها الكثير من الياقوت والذهب والفضه ما لم يجمع مثله قط ،وأصاب من النساء والذراري والحريير الشئ الكثير (68) وزيادة على ما ذهبنا اليه يتضح من خلال كتاب الخليفة الوليد بن عبد الملك والموجه إلى موسى يستعجله فيه النزول إلى الحاضرة الإسلامية دمشق ،ألا أن ولي عهده سليمان هو الآخر أرسل لموسى كتاباً يثبته فيه ويطالبه بالتأخر في الوصول لأن الخليفة على فراش الموت ،فأراد ولي العهد ان يكون

الوصول على عهده وبالتالي الاستحواذ على ما جاء به موسى من الغنائم ،غير ان الأخير وصل قبل وفاة الخليفة بثلاثة أيام فدفع اليه كل ما يحمل من الذخائر والأموال ،فغاض بذلك العمل ولي العهد والذي تولى الخلافة .عندها نكب بموسى وأل بيته (69).

لعلنا نلمس شئ من المبالغة في مسألة الخوف على المسلمين ،كما كان على عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي كاتب وليه السمح بن مالك الخولاني على رأس المائة من ألهجره طالباً منه أجلاء المسلمين من الأندلس خوفاً من تغلب العدو ( 70 ) فألامر يبدو بعيداً عن الواقعية خاصةً وان المسلمين قد مضوا قرابة الثمان سنوات فتحوا ما فتحوا من أقطار الأندلس الشاسعة هذا أولاً،وثانياً كان الأجدر أن يكون الخوف في بادئ الأمر وثالثاً... نجد أن الخليفة عدل عن رأيه بعد أن أقنعه السمح ،وهذا فيه ما يمكن مناقشته

أولاً-ان موضوع الاقتناع فيه من التجني الكثير على مقام الخليفة ألا اللهم ان كان ذلك

ضمن مجلس استشاري كان الوالي حاضراً فيه أو ارسل لبيان رأيه.

ثانياً- عدول الخليفة عن قراره ،خصوصاً ان كان فيه الصالح العام يعد امراً مأخوذاً عليه.ألا أن كان هذا العدول يعود لاسباباً اقتصادية ،نلمس ذلك من خلال توجيه السمح بن مالك يطالبه فيه بأن "يخمس أرضها ويخرج منها ما كان عنوة ،خمساً لله من أرضها وعقارها ويقر القرى في يد غنامها ...ويأخذ الخمس ،وان يكتب إليه بصفة الأندلس وأنهارها ..." (71)

حقيقة نحن لسنا مع الرواية الأوروبية التي تجعل من العامل الاقتصادي سبباً رئيسياً في

عمليات الفتح الإسلامي ،بعد أن استندوا على واقعة بلاط الشهداء عام 114هـ (72) ،اذ جعلوا من عظم الغنائم وثقلها السبب الرئيس في خسارتهم (73) لكننا بذات الوقت لا يمكن اهمال هذا

العامل(74)

8- خطأً استراتيجياً وقعت فيه القيادة العليا والمتمثلة بالخلافة، عندما استدعت كلا القائدين

الميدانيين موسى وطارق معاً، ودعتهما الى دمشق فكان ذلك أواخر شهر ذي الحجة عام 95هـ (75)، إذ أن ذلك لابد وان يترك فراغاً ليس في ارض المعركة بل في نفوس الجند المقاتله على الرغم من تولي الامر عبد العزيز بن موسى بن نصير هذا أولاً ، أما الأمر الثاني فيتمثل بوقت الاستدعاء، إذ لاتزال عمليات الفتح مستمرة وهو وقت في غاية الحرج فلم يكن الفاتحون قد استقروا استقراراً كاملاً (76)، لذا نرى الحجي يقول "...ولعل استدعاء موسى وطارق إلى دمشق... كان من الأسباب الكبيرة في نمو هذه القوه القوطية(77)..."(78).

9- تعد نساء القصر من إحدى الأسباب الكامنة فيما ألت اليه البلاد للفترة التي تلي بحثنا 1ذ كان لها دوراً فعالاً في حركة بعض الفعاليات السياسية خاصة اذا تزامن ذلك مع ضعف بعض أولي الأمر .فالروايات تذكر إن عبد العزيز بن موسى بن نصير قد تزوج من أرملة لذريق التي صالحة على نفسها وبقيت على النصرانية، وكانت حظية لديه وقد سكن معها في كنيسة اشبيلية، وأذ بها تسأله عنه سبب عدم سجود ممن يدخلون عليه في مجلسه فما كان منه إلا أن أجابها، بأن ذلك ليس من ديننا، فلم تفتتح بجوابه، وبسبب حبه لها، عمل على ان يضع عند مدخل مجلسه باباً صغيراً يجر الداخل على أن ينحني قليلاً، لأجل إن يفهمها ان ذلك الفعل ما هو إلا تحية له، فرضية بذلك (79). وجاء في الخبر انها سألته يوماً أن يضع تاحاً على رأسه بعد أن صنعتها من ذهبها وجواهرها، فلم يقبل في بادئ الأمر إلا أنها أقنعتة ان يضعه في خلوته معها ففعل وإذا بيوم وهو واضع التاج على رأسه وقد رأته امرأة التي شاعت الخبر بين المسلمين والجند حتى رأوه عيناً، عندها أشاعوا أن الولي قد تنصر فقتلوه سنة 98هـ (80) الى جانب الدسائس التي حيكث عليه(81) والمتتبع لدور المرأة في بعض الأمور السياسية وخاصة الحضيات من الجوارى

واللاتي تزوجنُ من أولي الأمر، يجدهنَّ ذا اثر سلبي على مؤسسة الحكم وهي اخطر واهم مؤسسات بقاء الدول ونموها (82)

10-مجى عشرون والياً خلال فتره أثنين وأربعين سنه {95-138هـ} (83) ما هو ألا دليل "...على بعض الإرباك..." (84) "...فلا يمكث بعضهم في منصبه غير شهر، وما يكاد يأخذ مكانه ويدرس الأحوال ويضع الخطط للإصلاح حتى يتغير أو يستشهد، فيأتي وال جديد، هذا التبدل... يضع الأندلس بمواجهة بعض الأخطار ولعله كان سبباً مهماً ساعد فلول القوط المنهزمة أمام جيش الفتح ان تعيد صفوفها وتبدأ المحاربة..." (85) الأمر الذي يؤيد ما ذهبنا اليه بأن "الاستقرار الدائم الذي ينتج الاستمرار في الفتح وتنفيذ خطوات الإصلاح..." (86) لم يتم بعد. كما يؤكد استمرار التخبط في عدم وضوح الخطط لعمليات الفتح

11- لوحظ أن عملية استيطان السكان، في الاعم الأغلب، مبني وفق الأسس القبلية والاستثنائ ببعض المواقع دون غيرها (87) فجر ذلك إلى النزاعات داخلية وقعت هنا وهناك، كالذي حدث في عهد الوالي عبد الملك بن قطن، بين البلديين والشاميين (88)، والذي حسمه علي بن الخطار سنة 123هـ، بأن استوطن الدمشقيون في البيره، أما الحمصيون فاستقروا في اشبيلية وفي شذونه كان الفلسطينيون وعلى هذه الشاكلة تم حل النزاع (89). وقد بان اثر ذلك التقسيم، مع وجود أماكن مشتركة، في فترة دول الطوائف (90)

ولقد عزف عبد الرحمن الداخل على هذا الوتر الحساس منذ الوهلة الأولى في قيام إمارته

(91) كما استغل بنو العباس ذلك في مد يد العون لمعارض له في الداخل كحركة علاء بن

مغيث الرومي (92)

12- التصفيات السياسية وإتباع منهج الغاية تبرر الوسيلة ،كانت بداية عهد الانفراد بالسلطة والتلويح بالسلاح إذا ما اقتضت الضرورة ،دون الرجوع الى الوفاق السياسي الذي يحافظ على وحدة الأمامه ويرعى مصالحها تلك الصورة السلبية تمثلت لأبنيه هشام وسليمان بالنزاع بين أفراد الأسرة ألكامه فهذا عبد الرحمن كان "قد عقد الخلافة ( 93 ) فأستحقها هشام بأستباقه إلى قصر الخلافة قبل أخيه، أذ كانا غائبين ،ولما حضرته الوفاة...وكل ابنه عبد الملك...وقال له :من سبق اليك من إخوانك ،فأبرأ اليه بالخاتم والأمر..."( 94 ) هذا التصرف كان بداية النزاعات التي شهدتها الساحة الاندلسيه وعرفت بفترة الفوضى السياسية التي كانت مقدمة لتمزق البلاد إلى ما عرف بدويلات الطوائف (95)

13- المتمعن في طبيعة الاحداث يلحظ ظاهرة التصفيات السياسية التي شحذتها الأمنيات والطموح الشخصي فقد عرف عن الحاجب المنصور انه ذا " همة ترمي به المرامي ،ويحدث نفسه بإدراك معالي الأمور ....فتم له مراده وكان أحد أعاجيب الدنيا في الترقية والظفر بتمنيه..."(96) فقد كان داهية عصره في أزالته كل منافسيه ومعارضيه للوصول لما يصبوا إليه ،فتخلص من جعفر بن علي والحاجب جعفر بن عثمان المصحفي ( 97 ) وقتل المغيرة بن عبد الرحمن الناصر شقيق الخليفة الحكم (98)،وسعى للقضاء على الوزير أبي تمام غالب الانصاري صاحب مدينة سالم(99)،وهنا يصفه ابن الخطيب بقوله "...ولم يبق يداً يحذر بطشها ألا شلها ،ولا عيناً بريبة نظرها ألا فقأها..."( 100 )"...فما زال يبطش بأعدائه... إلى أن صار الخليفة حينئذ هشام بن الحكم ليس له من الأمر غير الاسم..."( 101 )"...فتم له ما أراد من الاستقلال بالملك والاستبداد بالأمر...ولما هلك المظفر قام بالأمر من بعده أخوه عبد الملك وتلقب

بالناصر لدين الله على سنن أبيه وأخيه في حجر الخليفة هشام والاستبداد عليه والاستقلال

بالمملك... في الاستنثار بما بقي من رسوم الخلافة... (102)

إن وصول الخلافة إلى هذا الدرجة من الضعف لا بد وان يؤثر على نفسية المجتمع الإسلامي

الذي يرى في الخلافة الجانب الروحي، فعزل الخليفة بهكذا أسلوب على الرغم من ضعف شخصيته مع الدور الذي لعبته والدته السيدة صبح (103)، وما اتصفت به تلك الفترة من كثرت المشاحنات والدسائس والمؤامرات والاعتقالات (104). كل ذلك ساعد على أضعاف الدولة وفي مقدمتها مؤسسة الخلافة بدلالة ما قام به الخليفة هشام حينما ولي عهده إلى المأمون أبي المظفر عبد الرحمن بن المنصور سنة 398هـ آذ "كتب الوزراء والقضاة وسائر الناس شهادتهم بخطوط أيديهم وتسمى بعدها بولي العهد ونقم أهل الدولة عليه، ذلك فكان فيه حتفه وأنقراض دولته ودولة قومه... (105)"

16- السير على سياسة الاعتدال، سبيل إلى النجاة وعلى العكس من ذلك يخلق الخلل. فأكل

يعلم أن المسلمين قد اتبعوا في كل فتوحاتهم سياسة التسامح الديني، غير ان الإفراط فيها قد

يخلق ظروف وبيئة تنمو فيها اتجاهات متطرفة ومعادية للإسلام والمسلمين كالحركة

الشعبية (106)

فعلى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط 206-238هـ قام ثلة من النصارى بشتم الإسلام

وسب رسول الله {صلى الله عليه واله وسلم} علناً وعمداً، ووصلت جرأتهم، بأن فعلوا ذلك عند

أبواب المساجد وفي أوقات الصلاة (107)، ومن أفعالهم القذرة، قراءة سورة يوسف

بألأعجميه (108) وآخرون أخذوا يلعنون اللغة العربية والذي أمر بها (109)، ويبدو أن الأمر قد

وصل إلى درجة اللامبالاة وعلى مستوى العام والخاص فقد ذكر "... أن رجلاً نصرانياً وقف في

أعظم شوارع قرطبة ،فقال قولاً نال منه صلى الله عليه وسلم ،فلم يكلمه أحد ،فقال رجل من المسلمين غيرة للنبي(110)، ألا تنكرون ما تسمعون ؟ فقال له جماعته من أهل قرطبة :أمضي لشغلك ،وكان الإفرنج اذا سمعوا الأذان للصلاة قالوا قولاً منكراً فلا يعترض عليهم بشئ ..."(111)

15- قال تعالى "يايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين" ( 112 ) بل أن الله قد زاد من تشدده تجاه اليهود إذ قال "لتجدنَّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود..."( 113 ) ،إذن الاستعانة بهم بأي شكل من الاشكال يُعد مخالفاً للشارع الإسلامي .

فكان الأجدر بالفاتحين المسلمين السير على هذا النهج الإلهي ،لكن الذي جرى كان العكس ،فزرعوا بذرة الضعف وسقوها من حيث يعلموا أولاً يعلموا .ومهما تكن المبررات التي يسوقها الآخريين في تلك الاستعانة( 114 ) فهو أمر يرفضه كل ذي عقل لبيب .فلقد جلب ذلك الإجراء نتائجاً سلبية توضحت بعد فترة بحثنا (115) فهذا طارق بن زياد والفاتحون كانوا "أذا ألفوا يهوداً ببلدة ضمومهم الى المدينة وتركوا معهم من المسلمين طائفة"( 116 )"...استئامة اليهم دون النصارى ،للعداوة بينهم "( 117 )"...وصار ذلك سنة في كل بلد يفتحون حيث يوجد اليهود فيها ...."(118) مما أثار غيظ الكثير في الفترات اللاحقة فهذا الشاعر أبو الحسن يوسف قال بعد ان تفاقمه خطرهم

تحكمت اليهود على الفروج \*\*\*\*\* وتاهت بألبغال والسروج

وقامت دولة الأندال فينا \*\*\*\*\* وصار الحكم فينا للعلوج

فقل للأعور الدجال هذا \*\*\*\*\* زمانك(119) أن عزمت على الخروج(120)

16- قال تعالى " قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين"(121)،وقوله العظيم "قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون "(122)،وهذا أمر اللاهني آخر لا جدال فيه . غير ان الذي جرى على ارض الواقع ،تعاون بين المسلمين مع النصارى ضد بني جلدتهم في الدين والانتماء ،ففي عام 165هـ ثار كل من سليمان بن يقطان الأعرابي والحسين بن عباد الخزرجي بمساعدة شارلمان أذ أمدهم بالمال والسلاح ضد سلطة عبد الرحمن لداخل ( 123)،وأيضاً ما حدث عام 263هـ أذ اتفق عبد الرحمن بن مروان الجليقي مع أذفونس بن أردون حيث قُتل من المرابطين المسلمين عدة مئات (124)

أما الخليفة عبد الرحمن الناصر فقد عقد اتفاقية مع ملك إيطاليا { هوج دي بروفانس } ضد الفاطميون وهم مسلمون ،وتفق مع {قسطنطين السابع }إمبراطور الدولة البيزنطية والراغب باسترجاع جزيرة صقلية التي كانت بيد الفاطميين(125) أن هذا التواطؤ قد ذهب بمصلحة ألامه الإسلامية نحو الهاوية لأجل منافع أنية لا تبقي ولا تذر فالعدو النصراني قد استفادة من ناحيتين الأولى- انه أوقف طرفاً مهماً وذا ثقل في سير الأحداث إلى جانبه

الثانية- ادخل المسلمين في نزاعات فيما بينهم بل واسند الواحد ضد الاخر بالتالي يكون المستفيد الوحيد هو لا غيره .ذلك التواطؤ وتلك الاستفادة قد تجلت بشكل لا لبس فيه خلال فترة دول الطوائف

17- وأخيراً وليس آخراً ،ارتكب بعض أولي أمر المسلمين خطأ بانته آثاره فيما بعد والذي تمثل بإدخال عنصر الصقالبة(126)الذين بعد حين ذهبوا مذهب الشعوبية،فهذا حبيب الصقلي وعلى

عهد الخليفة هشام المؤيد وضع كتاباً بعنوان [الاستظهار والغلبة على من أنكر فضل

الصقالبة](127)

ويُعد الأمير الحكم بن هشام [180-206هـ] هو أول من استجلبهم (128) ثم ازداد عددهم إلى

بضعة آلاف زمن الخليفة الناصر [300-350هـ](129) والذين عملوا على حجب الخلافة من

مرشحها الشرعي بعد وفاة الناصر ( 130 ) وكانوا قبل ذلك لهم الدور في هزيمته في معركة

الخنق عام [327هـ] حيث تولى القيادة نجدة بن حسين والذي اعدم على اثر خيانتة في هذه

المعركة التي دارت مع مملكة قشتاله ( 131 ) هذا ما أثار غيظ المقاتلة العرب والقبائل

المغربية [البربر] إذ لم يتناصحوا في الحرب مع هذه القيادة(132) ،

ولعل الغاية من إدخال هذا العنصر والاعتماد عليه خصوصاً في مؤسسة الجيش ،هو الحد من

نفوذ الارستقراطية العربية في الحكم نأمل من هذه الدراسة التحليلية لمكامن ضعف المسلمين ،هو

أخذ الدروس والعبر لما نحن عليه الآن ، في الكشف عن أماكن الظل او التي يرى فيها البعض

لا أهمية ولا تأثير لها على سير الأمة وبقائها .

الهوامش

\*\*\*\*\*

1-الأعراف، أيه 101

2- يوسف، أيه 3.

3- طه، أيه 99.

4- غافر، أيه 78.

5- هود، أيه 120.

6- يوسف، أيه 111

7- مقدمة، ص 3.

8-ن-م، ص 4

9-أبن دحيه، المطرب، ص ص 140-141، ألحجي، التاريخ، ص 22.

- 10- ابن صاعد الأندلسي، طبقات، ص11، ألحجي، التاريخ، ص22.
- 11- البكري، جغرافية، ص81، ألحجي، التاريخ، ص23.
- 12- بنظر: الطبري، تاريخ، 5/245، ابن الأثير، الكامل، 4/119، ابن الآبار، الحلة، 2/333، الناصري، الاستقصا، 1/97-98، المقري، نفح، 1/215 و216 و217 و238 و242.
- 13- ابن خلدون، العبر، 4/122، عنان، دول، ص ص40 و42.
- 14- مقدمة، ص122 وما بعدها.
- 15- ابن، عذاري، البيان، 2/8، ابن خلدون، العبر، 4/119، المقري، نفح، 1/220.
- 16- ينظر: ألحجي، التاريخ، ص199 وما بعدها، ألعنبي والعامري، تاريخ، ص282.
- 17- ألعنبي والعامري، تاريخ، ص279.
- 18- المقري، نفح، 1/216، مجهول، أخبار، ص7.
- 19- ألامامه، 2/118، ألعبادي، في تاريخ، ص276.
- 20- أبين الكرديوس، الاكتفا، ص149، مقدمة المحقق، ص25.
- 21- البيان، 1/16.
- 22- أبين الآبار، الحلة، 2/334.
- 23- الناصري، الاستقصا، 1/99، ينظر: ابن خلدون، العبر، 4/255، أرسلان، الحلل، 2/202-203.
- 24- الاكتفا، ص151.
- 25- المقري، نفح، 1/237.

- 26- ابن القوطيه، تاريخ، ص ص 138-139، ابن، خلكان، وفيات، 321/5-322.
- 27- ابن هذيل، ص ص 70-71.
- 28- المقرئ، نفح، 215/1 وما بعدها.
- 29- الأكتفا، ص ص 46-47، الرقيق القيرواني، تاريخ، ص 72.
- 30- نزهة، 540/1.
- 31- الروض، ص 75.
- 32- ابن خلكان، وفيات، 321/5-322، المقرئ، نفح، 225/1-226.
- 33- البقرة أية 249.
- 34- المقرئ، نفح، 117/4، الناصري، الاستقصا، 99/1.
- 35- ابن الفرضي، تاريخ، ص 123 (ترجمة 383)، المقرئ، نفح، 206/1.
- 36- ابن عذارى، البيان، 16/2.
- 37- الإدريسي، نزهة، ص ص 266, 274.
- 38- مجهول، أخبار، ص 15.
- 39- المقرئ، نفح، 253/1.
- 40- ينظر: الحجى، تاريخ، ص 95 وما بعدها، السامرائي وآخرون، تاريخ، ص 43 وما بعدها.
- 41- الحجى، تاريخ، ص 181.
- 42- ن م، ص 244.
- 43- مجهول، أخبار، ص 25.

- 44- ينظر: ابن عذاري، البيان، 27/2، ابن خلدون، العبر، 4/118،  
المقري، نفح، 1/219 وما بعدها.
- 45- المقري، نفح، 1/258.
- 46- ابن عذاري، البيان، 29/2، ابن خلدون، العبر، 4/254-255،  
لورد، أسبانيا، ص 59.
- 47- مجهول، أخبار، ص 28، المقري، نفح، 1/258.
- 48- مجهول، أخبار، ص 28.
- 49- ابن الخطيب، أعمال، ص 322.
- 50- أسبانيا، ص 60.
- 51- المراكشي، المعجب، ص 16، ابن عذاري، البيان، 2/253، ابن الخطيب، أعمال، ص 48.
- 52- المراكشي، المعجب، ص 24.
- 53- التاريخ، ص 44.
- 54- يوسف أية 53.
- 55- الشمس، الايتين 7,8.
- 56- تُعد معركة أحد مثلاً شاخصاً إلى ما ذهبنا إليه وهي التي وقعت عام 3هـ حيث أمر  
الرسول [صلى الله عليه واله وسلم] مقاتليه من رماة السهام وكان عليهم عبد الله بن جبير  
وتعدادهم 50 رجلاً، وهم على سفح الجبل، الثبات في مكنهم وبكل الأحوال الخسارة ام  
النصر ألا أنهم خالفوا أمر الرسول [ص] عندما رأوا بشائر النصر فجعلوا يقولون "...الغنيمة  
الغنيمة..." وبذلك كانوا السبب في خسارة المسلمين... ينظر: الطبري، تاريخ، 2/207-508.

كما إننا لم نشهد خطاباً لآولي أمر المسلمين في عمليات الفتح والجهاد، كخطاب الرسول محمد [ص] قبل خوض المعارك في إرسال "...رجالاً من الصحابة إلى الملوك العرب والعجم، دعاءة إلى الله عز وجل..." ن.م، 644/2 وما بعدها. لما لذلك من اثر في نفوس الشعوب المفتوحة في الدخول الى الإسلام

57- ابن الخطيب، أعمال، ص5. وقد جاء هذا الشعر عند ابن خفاجة على النحو

الآتي

يا أهل أندلس لله دركمُ \* \* \* \* \* ماءً وظلُّ وأنهارُ وأشجارُ

ما جنة الخلد ألاً في دياركمُ \* \* \* \* \* ولو تخيرتُ هذا كنتُ أختارُ

ديوان، ص136.

58- المقري، نفح، 237/1.

59- الحميري، الروض، ص ص8، 127، ابن الكردبوس، الاكتفا، ص131،

ابن عذاري، البيان، 16/2.

60- مجهول، أخبار، ص6، ابن الكردبوس، الاكتفا، ص45، المقري، نفح/1-215-217،

السامرائي وآخرون، تاريخ، ص24.

61- تاريخ، ص229.

62- نفح، 237/1.

63- الناصري، الاستقفا، 98/1.

64- ن، م، 99/1.

65- أعمال، ص5.

- 66- مجهول، أخبار، ص10.
- 67- ينظر: الرقيق القيرواني، تاريخ، ص88، ابن الكردبوس، الاكتفا، ص48، الحميري، الروض، ص ص131-132، المقري، نفح، 1/289، 272، 265. 68- الرقيق القيرواني، تاريخ، ص76، ابن عذاري، البيان، 8/2.
- 69- ينظر: ابن الابار، الحلة، 2/334، ابن الكردبوس، الاكتفا، ص50، ابن عذاري، البيان، 2/20، ابن الخطيب، أعمال، ص6، الناصري، الاستقصا، 1/99-100، المقري، نفح، 1/262.
- 70- ينظر: ابن القوطية، ص12، مجهول، أخبار، ص23.
- 71- مجهول، أخبار، ص23، ينظر: المقري، نفح، 1/219، ابن عذاري، البيان، 1/219.
- 72- ينظر: ابن خلدون، العبر، 4/119، المقري، نفح 1/220، الحجى، تاريخ، ص198، السامرائي وآخرون، تاريخ، ص57.
- 73- رينو، تاريخ، ص ص100-101، الحجى، تاريخ، ص197، السامرائي وآخرون، تاريخ، ص56.
- 74- ينظر: الهامش [56].
- 75- ابن الكردبوس، الاكتفا، ص153، مجهول، أخبار، ص19.
- 76- ينظر: ابن الخطيب، أعمال، ص13، ابن خلدون، العبر، 4/17، المقري، نفح، 1/323-324، 258، 331.
- 77- ينظر: الهامش [42 و48].
- 78- التاريخ، ص270.

- 79- المقري، نفح، 1/263.
- 80- مجهول، إخبار، ص 20.
- 81- المصدر السابق، 1/263.
- 82- ينظر: سلمان، الحياة، ص ص 141-142.
- 83- ينظر: ابن خلدون، العبر، 4/118-119، المقري، نفح، 1/219 وما بعدها،  
أرسلان، الحل، 2/246.
- 84 الحجي، التاريخ، ص 133.
- 85- ن. م، ص 268.
- 86- ن. م، ص 179.
- 87- ينظر: ابن حزم، جمهرة، 2/498 وما بعدها، المقري، نفح، 1/271 وما بعدها،  
مؤنس، فجر، ص 372 وما بعدها، السامرائي وآخرون، تاريخ، 64 وما  
بعدها، الفضلي، الحياة، ص 1 وما بعدها.
- 88 مجهول، إخبار، ص ص 37-38.
- 89- ابن القوطية، تاريخ، ص 20، ابن عذاري، البيان، 2/33، ابن الخطيب، الاحاطه،  
102/1-104، المقري، نفح، 1/2250226.
- 90- ينظر: عنان، دول، ص 20 وما بعدها، الحجي، التاريخ، ص 321 وما بعدها،  
دوزي، ملوك، ص 6 وما بعدها، خضر، النثر، ص ص 17-35.
- 91- ابن الخطيب، أعمال، ص 8، ابن خلدون، العبر، 4/121.
- 92- ابن عذاري، البيان، 2/52، ابن الخطيب، أعمال، ص 9.

- 93- أعلنت الخلافة بشكلها الرسمي من قبل عبد الرحمن الناصر عام 316هـ. ينظر: ابن سعيد، المغرب، 182/1، ابن الخطيب، أعمال، ص29، وانظر: نص الكتاب الذي تلقب فيه عبد الرحمن بألقاب الخلافة. سالم، تاريخ، ص319.
- 94- ابن الخطيب، أعمال، ص11.
- 95- ن، م، ص ص 109-140، الهامش رقم [90].
- 96- ابن الابار، الحلة، 268/1، المراكشي، المعجب، ص17.
- 97- ابن بسام، الذخيرة، ق4م 40-43، المراكشي، المعجب، ص18، ابن الخطيب، ص77.
- 98- ابن سعيد، المغرب، 200/1.
- 99- ابن بسام، الذخيرة، ق4م 44/1، ابن عذاري، البيان، 267/2، ابن الخطيب، أعمال، ص ص 63 و63.
- 100- ابن الخطيب، أعمال، ص65.
- 101- ابن الابار، الحلة، 269/1.
- 102- ابن خلدون، العبر، 148/4.
- 103- ينظر: سلمان، الحياة، ص ص 143-144.
- 104- ابن حزم، نقطة، ص87.
- 105- ابن خلدون، العبر، 149/4.
- 106- الشعوبية، هم أهل التسوية على أساس أن الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد. ينظر: ابن عبد ربه، العقد، 3/123. هذا في اللغة، اما في الاصطلاح فهم قوم

- متعصبون على العرب ولا يرون لهم فضلا على غيرهم من الأمم، أن لم يكونوا اقل منهم شأنًا  
ومنزلة..... طه، الدس، 393/2، حجاب، مظاهر، ص10،
- 107- بول، العرب، ص ص 73 و83، الحجى، تاريخ، ص243.
- 108- ابن رشد، فتاوى، 1427/2، نوازل، ص59.
- 109- ن.م، 1428/2.
- 110- ابن عذاري، البيان، 97/3.
- 111- ن.م، 98/3.
- 112- المائة، أية [51].
- 113- المائة، أية [82].
- 114- العبادي، في تاريخ، ص280.
- 115- ينظر: الفضلي، الحياة، ص21 وما بعدها.
- 116- مجهول، أخبار، ص12، ابن الاثير، الكامل، 123/4، ابن عذاري، البيان، 12/2، ابن  
الخطيب، الاحاطة، 101/1.
- 117- المقري، نفع، 247/1.
- 118- ن.م، 252/1.
- 119- لعله تأويلاً لقوله تعالى "وقضينا الى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض  
مرتين ولتعلن علوا كبيرا إذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاوسوا  
خلل الديار وكان وعدا مفعولاً". الإسراء، الآيتين [4,5].
- 120- ابن بسام، الذخيرة، ق2م2، 562/2، أحمد، الشعر، ص110.

- 121- التوبة، آية [14].
- 122- التوبة، آية [29].
- 123- ابن الاثير، الكامل، 67/6-68، ابن عذاري، البيان، 56/2، ابن خلدون، العبر، 24/4.
- 124- ابن الاثير، الكامل، 310/7-311.
- 125- ابن عذاري، البيان، 319/2-322.
- 126- الصقالبة، هم "جيل حمر الالوان صهب الشعور". ابن منظور، لسان، مادة [صقلب]، وقد جُلبوا هؤلاء من جهة جليقية وفرنجة وقلوريه وبلغاريا. ابن حوقل، صورة، ص 106، العبادي، الصقالبة، ص 8.
- 127- لبن بسام، الذخيرة، ق 1م 34/1، ابن الابار، التكملة، 757/2، خلاف، قرطبة، ص 256، العبادي، الصقالبة، ص 14.
- 128- ابن سعيد، المغرب، 39/1، ابن الاثير، الكامل، 203/5، ابن خلدون، العبر، 125/4.
- 129- القري، نفح، 102/2-103، العبادي، الصقالبة، ص 11.
- 130- ينظر: ابن عذاري، البيان، 259 وما بعدها، العبادي، الصقالبة، ص 13.
- 131- مجهول، أخبار، ص 156.
- 132- أعمال، ص 37.

### المصادر والمراجع

- 2- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت658هـ)  
.....التكملة لكتاب الصلة، نشر: عزت عطار الحسيني، مطبعة  
السعادة، (القاهرة: 1963م)
- 3-.....الحلة السيراء/تحقيق: حسين مؤنس، ط 1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة  
والنشر، (القاهرة: 1963م)
- 4- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد  
الواحد الشيباني (ت630هـ)
- 5-.....الكامل في التاريخ، المطبعة المنيرية، (القاهرة: 1353هـ)  
احمد، محمد شهاب
- .....الشعر السياسي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف، ريالة ماجستير مكتوبة على الآلة  
الطابعة، قدمت لكلية الآداب الجلفة المستصريه، (العراق: 1988م).
- 6- الأدرسي، أبو عبد الله بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللوفي (ت560هـ)  
.....نزهة المشتاق في أختراق الافاق، عالم الكتاب، (بيروت: 1989م)
- 7- أرسلان، شكيب  
.....الحلل السندسية في الإخبار والآثار الأندلسية، منشورات، دار الحياة،  
(بيروت: د-ت).
- 8- ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني (ت542هـ)  
.....الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، أحسان عباس، ط 1، دار الثقافة للطباعة  
والتوزيع، (بيروت: 1979م).
- 9- البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو (ت487هـ)  
.....جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، ط 1، دار الإرشاد للطباعة  
والنشر والتوزيع، (بيروت: 1090م)
- 10- بول، أستانلي لين  
.....العرب في اسبانيا، تعريب: علي الجارم، (القاهرة: 1960م).
- 11- حجاب، محمد نبيه  
.....مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مكتبة نهضة  
مصر، (المعادي: 1961م)
- 12- الحجى، عبد الرحمن علي

- .....تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حى سقوط غرناطة 92-897هـ / 711-1492م، دار القلم، (بيروت: 1976م)
- 13- ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد (ت456هـ)
- .....جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار العارف، (القاهرة: د-ت)
- 14-.....نقط العروس، تحقيق: شوقي ضيف، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، م13، عدد2، (القاهرة: 1951م)
- 15- الحميري، ابو عبد الله بن عبد الله بن عبد المنعم (ت710هـ)
- .....الروض المعطار في أخبار الاقطار، تحقيق: أحسان عباس، ط1، شركة ناصر للثقافة، (بيروت: 1975م)
- 16- ابن حوقل، أبو القاسم (ت367هـ)
- .....صورة الأرض، منشورات: دار مكتبة الحياة، (بيروت: د-ت) 17- ابن الخطيب، لسان الدين ابو عبد الله محمد التلمساني (ت776هـ)
- .....الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط1، الشركة المصرية للطباعة والنشر، (القاهرة: 1973م)
- 18-.....أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: لأ. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، 0بيروت: 1956م)
- 19- خضر، حازم عبد الله
- .....النثر الاندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، منشورات الثقافة والاعلام، (العراق: 1981)
- 20- أين خفاجه، أبو أسحاق إبراهيم الأندلسي (ت533هـ)
- .....ديوان ابن خفاجه، تحقيق: سيد غازي، ط2، (الاسكندرية: 1969م)
- 21- خلاف، محمد عبد الوهاب
- .....قرطبة الاسلاميه في القرن الحادي عشر الميلاد ب-الخامس الهجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية للنشر، (القاهرة: 1978م)
- 22- أين خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ)

- .....العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من  
ذوي السلطان الاكبر، دار الكياب اللبناني للطباعة والنشر، (بيروت: 1958م)
- 23-.....المقدمة، دار البيان (د-م-د-ت)
- 24-ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت 608هـ)  
.....وفيات الأعيان وإنباء الزمان، تحقيق: اسان عباس، مطبعة الغربية، (بيروت: د-  
ت)
- 25- ابن دحية، ابو الخطار عمر بن حسن (633هـ)  
.....المطرب من إشعار أهل المغرب، تحقيق، إبراهيم الايبري وآخرون مراجعة: طه  
حسين، المطبعة الاميرية، (القاهرة: 1954م)
- 26- دوزي، رينهارت  
.....ملوك الطوائف، تعريب: كامل كيلاني، ط 1، مطبعة عيسى الحلبي  
وشركاؤه، (مصر: 1933م)
- 27- ابن رشد، ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي، (ت 520)  
.....فتاوى ابن رشد، تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار العرب الاسلامي  
، ط 1، (بيروت: 1987م)،
- 28-.....نوازل ابن رشد، تح: احسان عباس، مطبعة الابحاث الصادرة الجامعة الامريكية  
في بيروت، السنة 22، (بيروت: 1969م)
- 29- الرقيق القيرواني، ابراهيم بن قاسم (ت في النصف الأول من ق 5هـ)  
.....تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق: المنجي الكعبي، (تونس: 1968م)
- 30- رينو، جوزيف  
.....تاريخ غزوات العرب، تعريب: شكيب ارسلان، (بيروت: 1966م)
- 31- سالم، عبد العزيز  
.....تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح حى سقوط الخلافة، دار المعارف  
، (لبنان: 1962م)
- 32- السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون  
.....تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، وزارة التعليم العالي والبحث  
العلمي، (الموصل: 1986م)

- 33- أبْن سعيد، علي بن موسى وأسرته  
.....المغرب في حُلَى الغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط 2، مطبعة دار المعارف  
بمصر، (القاهرة: 1964م)
- 34- سلمان، مثنى فليفل  
.....الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة  
ماجستير مكتوبة على الآلة الطابعة قدم بالكلية الآداب، جامعة بغداد (العراق: 1990م)
- 35- ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد  
.....طبقات الامم، نشر: لويس اليوسع، (بيروت: 1912م)
- 36- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)  
.....تاريخ الرُسُل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار  
المعارف، (القاهرة: 1963م)
- 37- طه، عبد الواحد ذنون  
.....الدس الشعبي في الأندلس وموقف العرب في مواجهة وقائع الندوة القومية لمواجهة  
الدس الشعبية، (بغداد: 1989م)
- 38- العبادي، أحمد مختار عبد الفتاح  
.....في التاريخ العباسي والأندلسي، (بيروت: 1972م)
- 39-.....الصقالبة في اسبانيا لمحة عن أصلهم منشأتهم وعلاقاتهم بالحركة  
الشعبية، مطابع المعهد المصري للدراسات الإسلامية، (مريد: 1953م)
- 40- ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد (ت328هـ)  
.....العقد الفريد، دار مكتبة الهلال (بيروت: 1986م)
- 41- العتبي محمد سعيد رضا علو، والعامري محمد بشير حسن راضي  
.....تاريخ المغرب والأندلس في العصر الاسلامي، وزارة التعليم والبحث  
العلمي، (العراق: 2002م)
- 42- ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد المراكشي (بعد712هـ)  
.....البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س كولان وأ.ليفي  
بروفنسال، دار الثقافة (بيروت: د-ت)
- 43- عنان، محمد عبد الله

- ..... دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، ط 1 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة: 1961م)
- 44- ابن الفرضي، ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازري (ت 403هـ)..... تاريخ علماء الأندلس ،الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ،(القاهرة: 1966م)
- 45- أفضلي،مثنى فليفل سلمان..... الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين ،رسالة دكتوراه مكتوبة على الآلة الطباعة ،قدمت لكلية الآداب،جامعة بغداد،(العراق: 1996م)
- 46- ابن قتيبة الدينوري،ابو محمد بن عبد الله بن مسلم(ت276)..... الامامة والسياسة ،تح:علي شيري،ط1،(قم: 1413هـ)
- 47- مؤنس،حسين..... فجر الأندلس ،ط1 نالسرقة العربية للطباعة والنشر ،(القاهرة: 1963م)
- 48- مجهول..... أخبار مجموعه في فتح الأندلس وذكر أمرئها رحمهم الله والحرب الواقعة بينهم ،مطبعة ريدنير ،(مجريط: 1867م)
- 49- المقرئ،شهاب الدين احمد بن محمد(ت1041هـ)..... نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب،تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،مطبعة السعادة،(مصر: 1949م)
- 50- أين القوطية،ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عيسى بن مزاحم القرطبي (ت367هـ)..... تاريخ أفتتاح الأندلس ،تحقيق:عبدالله أنيس الطباع ،دار النشر للجامعيين،(بيروت: 1957م)
- 51- أبين الكرديوس،ابو مروان عبد الملك (من علماءق6هـ)..... تاريخ الأندلس[الآكتفا في تاريخ الخلفاء]،تحقيق:مختار ألبادي،مطبعة معهد الدراسات الإسلامية،(مدريد: 1971م)
- 52- لورد،دورثي..... اسبانيا شعبها وأرضها ،تعريب:طارق فوده ،مراجعة:عز الدين فريد،مكتبة النهضة المصرية،(القاهرة: 1965م)

- 53-المراكش.ي،محي الدين عبد الواحد بن علي (ت647هـ)  
.....المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،مطبعة السعادة،(مصر:د:ت)
- 54-ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم(ت771هـ)  
.....لسان العرب ،مطابع كوستانتنوسوماس وشركاءه،(القاهرة:د-ت)
- 55 -الناصرى،أبو العباس احمد بن خالد  
.....الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى،تحقيق:جعفر الناصر ومحمد الناصر،دار  
الكتاب ،(الدار البيضاء:1954م)
- 56- ابن هذيل،علي بن عبد الرحمن  
.....تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس ،نشر:لويس مرسييه،(باريس:1932م)